الباب الأول

مصر والسودان عبر التاريخ

ويضم الموضوعات التالية:-

- **شاريخ مصر والسودان حتى الاحتلال البريطانى**
- **من الاحتلال وحتى التحرر**
- **كيف انفصل السودان عن مصر**
- **العلاقات فى فترة مبارك**
- **طبيعة العلاقات المصرية السودانية**

السودان في التاريخ

سكن النوبيون قديماً السودان في العصور الحجرية ٨٠٠٠ق م - ٣٢٠٠ ق م وكان العرب يطلقون علي المنطقة الواقعة جنوب الصحراء الكبرى أفريقيا وفي عهدي الدولة الوسطي بمصر والدولة الحديثة ضمّ أحمس جزءاً في جنوب مصر أطلق عليه فيما بعد كوش وأصبحت اللغة المصرية القديمة هي اللغة الرسمية ولا سيما بعدما طرد أحمس مؤسس الأسرة الثامنة عشر الهكسوس من مصر ووصلشحتمس الثالث حتى الشلال الرابع وكان ملوك الدولة الحديثة يعينون نوابًا عنهم لإدارة الجنوب المصري وظهرت اللغة الكوشية أثناء مملكة كوش، وكانت لغة التفاهم بين الكوشيين قبل ظهور الكتابة المروية نسبة لمدينة مروي التيشقع على الضفة الشرقية للنيل شمال قرية البجراوية الحالية وكانت عاصمة للسودان ما بين القرن السادس ق.م والقرن الرابع الميلادي ٠

ويبدأ التاريخ الموثق عن السودان من حوالي ٥٠ قرناً أي خمسة آلاف سنة،ومصادر هذا التاريخ النقوش النوبية في بعض جهات السودان والهياكل العظمية في المقابر النوبية والصناعات الحديدية

والنحاسية المتطورة وكان من أهم ملوك النوبة في عهد الاستقلال الملك بعانخي الذي حكم مملكة النوبة سنة ٧٥١ق.م

بعد نهاية دولة مروي قامت ثلاثة ممالك نوبية فكانت في الشمال مملكة النوباطيين التي شمتد من الشلال الأول إلي الشلال الثالث وعاصمتها فرس ويليها جنوباً مملكة المغرة التي شنتهي حدودها الجنوبية عند الأبواب التي شقع بالقرب من كبوشية جنوب مروي القديمة، وهذه المملكة عاصمتها دنقلة العجوز، ثم مملكة علوة وعاصمتها سوبا وشقع بالقرب من الخرطوم وبإتحدت مملكتا النوباطيين والمغرة فيما بين عامي ٦٥٠- ٧١٠ م وصارتا مملكة واحدة ولما إنهزم كودنيس آخر ملك علي مملكة دنقلة عام ١٣٢٣ م،انتهت الدولة المسيحية وبعد ذلك اعتنق السودانيون الإسلام فتاريخ الفترة التي شمتد من القرن الثامن قبل الميلاد إلي القرن الرابع الميلادي،نجده في الكتابات التي شركها السودانيون علي جدران معابدهم بالشمال وفي الأهرامات كأهرامات جبل البركل ونوري التي بناها ملوك نبتة ومروي، والأثار علي ضفتى النيل ما بين وادى حلفا وسنار وفي منطقة بوهين وفرس وأشار الدكتور آركل إلى أنه في منتصف القرن الرابع الميلادي انقسمت مملكة الداجو إلى عدة ممالك غرب النيل ويعتقد أن الداجو جاءوا من مروي بعد سقوطها على يد عيزانا ملك مملكة أكسوم الحبشية فاستطاع ملوك مروي الهروب جنوب غرب نهر النيل وأنشأوا مملكة في دارفور وكانت

عاصمة المملكة الأولى في جبل قدير حيثشوفي ملك الداجو قدير ودفن شحت الجبل وأطلق اسمه عليه في كردفان وفي عهد الظاهر بيبرسشم إرسال حملة للقضاء على مملكة المقرة المسيحية سنة ١٢٧٦م وكانت شلك الحملة من الحملات القوية حتى انهم استطاعوا أن يحولوا الكنائس إلى مساجد فاستمر التدفق الإسلامي جنوباً حتى جاوروا مملكة علوة التي كانتشدين بالمسيحية أيضاً، فتحالف العرب بقيادة عبد الله جماع مع الفونج وهاجموا علوة وبعد انتصار الفونج دخلوا سوبا وخربوها خراباً مشهوراً حتى أطلق المثل خراب سوبا بانتصار الفونج وحلفائهم العرب وفي ١٥٠٤م بدأت أول سلطنة عربية إسلامية في السودان وكان سلطانها هو قائد الفونج في معاركهم عمارة دونقس وكان قائد العرب عبد الله جماع وزيراً له، وثم الاتفاق أن يكون السلاطين من الفونج والوزراء من العرب وبعد فترة طويلة ضعفت سلطنة الفونج بسبب المعارك مع مملكة الفور على مناطق كردفان سنة ١٧٤٨التي أجهدت المملكتين عسكرياً واقتصادياً.

وبعد أن حكم محمد علي باشا مصر أراد أن يكون له جيشاً قويا بسبب الأطماع الأوروبية الهادفة إلى الاستيلاء على بلاده، خاصة بعد الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت التي استمرت من ١٧٩٨ ولمشنتهِ إلا بالصلح الذي عقده الفرنسيون مع الإنجليز سنة ١٨٠٢ثم حاولت إنجلترا غزو مصرعام ١٨٠٧ فيما عرف بحملة فريزرلكن

المقاومة الشعبية في رشيد صدت غزوهم فعمل الباشا جاهداً على أن يوسع رقعة حكمه شرقاً إلى الحجاز، غرباً إلى ليبيا وجنوباً إلى السودان ليضم هذه البلدان شحت إمبراطوريته حتى أنه شمل في شهديده الإمبراطورية العثمانية نفسها حيث بدأ بأراضي الحجاز فهاجمها وانتصر على السعوديين وبعدها نجه غربا فأمّنَ حدوده الغربية حتى واحة سيوة ولم يبق له سوى شأمين الحدود الجنوبية ،فارسل وفد لاستقصاء الحقائق حول الوضع السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي والحربي وحمل الوفد هدايا إلى السلطان وكان أهم ما حمله الوفد في طريق عوشه شقارير شفيد ضعف السلطنة خاصة والسودانيين عامة بالإضافة إلى خلو السودان من الأسلحة النارية وأراد محمد علي أن يكون جيشه حديثاً ومجهزاً بأحدث الأسلحة وبنظام وشدريب حديثين، لكنه علم أن جنوده لن يقبلوا هذا النظام بسبب عدم اهتمامهم وبسبب عدم رغبتهم في إطاعة الأوامر فقرر أن يجلب جنود من السودان وكان هذا من الأسباب التي دفعته إلى الاستيلاء على السودان وكان السوداني بقامته العسكرية وشجاعته المعهودة من أحسن الجنود واشتهر السودان منذ القدم بأن أراضيه غنية بالذهب وكان محمد علي في حاجة إليه وكانت الحبشة ششكل شهديداً للمصريين والسودانيين بتحويلها لمجرى النيل خاصة بعد الأنباء التي أشاعت أن الإنجليز وأوروبا عامة مساندة لفكرة التحويل فأراد محمد علي أن يأمن هذا الأمر أيضاً

باستيلائه على السودان، بالإضافة إلى ما في ذلك من زيادة للرقعة الزراعية لأراضيه وأراد من السودانيين أن يكونوا على مودة مع الوالي لكن الأمر لم يكن كذلك إذ أن المماليك الذين هربوا من مكائده شخذوا من شمال السودان موطناً لهم بالقرب من مملكة الشايقية، حيث أنشأوا مملكة لهم كانت بمثابة طعنة في ظهر محمد علي، لذلك قرر أن يقضي عليهم خوفاً من أنشزيد سلطتهم ويسيطروا على السودان فيشكلوا خطراً على حكمه وكان محمد علي يرمي إلى استغلالشجارة السودان واحتكار حاصلاتها وتسويقها في السوق العالمية عن طريق مصر وإذا حصرنا أسبابه لضم السودان نجدها:

- شأمين البلاد ضد الغزو الأوروبي بجلب الجنود من السودان. وبزيادة رقعة وعدد سكان بلاده.
- الحصول على التمويل لدعم القطاعات المختلفة في مصر باستغلال الذهب والتجارة والحاصلات السودانية.
- شأمين مجرى النيل المصدر الوحيد لري الأراضي المصرية وزيادة المساحة الزراعية.
- وجود المماليك في السودان.

بعد عودة الوفد المصري التركي الذي أرسله محمد علي باشا ما لبث أن قدم إلى مصر الشيخ بشير ود عقيد من قرية أم الطيور قرب عطبرة

وطلب من محمد علي أن يعينه على خصمه ملك الجعليين الذي أقصاه من مشيخته، فأبقاه الباشا وأكرم وفاشه حتى أعد العدة لفتح السودان وأرسله مع الجيش سنة ١٨٢٠، ثم عينه شيخاً على شندي في آخر الأمر بعد نزوح الملك نمر إلى الحبشة وأرسل أيضاً جيشاً آخر إلى سلطنة الفور ليستولي على كردفان ودارفور وانتهت سلطنة الفونج التي عاشت في ربوع السودان من عام ١٥٠٤- ١٨٢١، بدخول الجيش في اليوم التالي دخول المنتصرين وعند دخول الترك عينت سنار عاصمة للسودان إلا أن أمطارها الخريفية وكثرة الأمراض فيها اضطرهم إلى شغييرها إلى ود مدني إلى أن أسس عثمان باشا الذي خلف الدفتردار عقب عوشه إلى مصر وأعجب بالمنطقة التي يقترن فيها النيل الأبيض بالأزرق فبنى قلعة ووضع فيها الجند واتخذها عاصمة لهشلك كانت بداية مدينة الخرطوم التي ازدهرت وسكنها ٦٠ ألف نصفهم من المصريين واليونان واللبنانيين والسوريين وأعداد من الأوروبيين.

واستمر التواجد المصرى إلى أن ظهر المهدى فتم القضاء على دعوشه وسارت الأمور بين إدارة وأخرى إلى أن دخل الانجليز مصر

<u>فترة الاحتلال الانجليزى وحتى الانفصال عن مصر</u>

في عام ١٨٩٦أنذرت الحكومة البريطانية في مصر فرنسا من الزحف في اتجاه السودان، وأرسلت بعثة عسكرية لاحتلال السودان وكان قائد الحملة الجنرال هربرت كتشنر وقد حاصر التعايشي في أم درمان

وسقطت الخرطوم في يد القوات الإنجليزية المدعومة بجند مصريين ،ووقعت الحكومتان المصرية والبريطانية على شفاقيةشقضي بالسيادة المشتركة على السودان وفي الواقع كانت السيادة لبريطانيا حيث كان الحاكم العام للسودان بريطاني يعين اسميا بموافقة خديو مصر وقد عملت بريطانيا على فصل السودان فصلاًشاماً عن مصر فقد أنشأت نظام ادارى في الشمال وأقامت عام ١٩٢٠مشاريع اقتصادية جديدة مثل مشروع الجزيرة في محاولة لإنتاج القطن وتصديره لبريطانيا وفى الجنوب كانت السيطرة البريطانية أقل منها في الشمال حيث شركت السلطة في يد عدد من المسئولين المدنين الذين اطلق عليهم لقب البارونات بسبب سلطتهم شبة المطلقة على مساحات كبيرة في الجنوب وعلى الرغم من الخلافات المتزايدة بين المصريين والوطنيين السودانيين الذين يطالبون بانهاء السيادة البريطانية على السودان إلا أن الحكومة المصرية وقعت شفاقية مع بريطانيا عام ٣٦ أكدت بين بنودها شفاقية ١٨٩٩وعام ١٩٤٦وبعد الحرب العالمية الثانيةشفاوضت مصر وبريطانيا بشأنشعديل معاهدة ٣٦، وطالبت الحكومة المصرية بريطانيا بالانسحاب من السودان، واقترح البريطانيون بعض التعديلات على الوضع وقتذاك ولكن المفاوضات أفضت إلى طريق مسدود.

وبعد مشاورات مع بعض المسئولين في شمال السودان أعلن الحاكم العام في السودان عن عمل مجموعة من الإصلاحات لإعطاء شمال

السودان الخبرة في الحكم الذاتي وذلك لأخذ المتطلبات الأساسية للقرارات المتخذة بشأن الحالة السياسية النهائية للسودان وتم انتخاب مجلس الشعب الجديد وقام المؤيدون للاتحاد مع مصر بعدشأكدهم من عدم إمكانية النجاح بمقاطعة الانتخابات وطالب مجلس الشعب السوداني كل من مصر وبريطانيا العظمى بإعطاء السودان استقلالشام عام ١٩٥١.

ووافق البرلمان على اجراء استفتاء عام لتحديد مستقبل البلاد السياسى وفى نفس الوقت وافقت مصر وبريطانيا على الانسحاب من السودان ثم أعلن البرلمان السودان كدولة مستقلة بعد إجراء استفتاء عام وقد أعلنت جمهورية السودان رسميًا في ١٩٥٦ وقد أصبح السودان عضوًا في جامعة الدول العربية في ١٩ /١/١٩٥٦، وفى الأمم المتحدة في ١٢ /١١/ من نفس العام.

<u>انفصال السودان عن مصر</u>

عندما احتلت بريطانيا مصر عام ١٨٨٢م، كانت مصر والسودان دولة واحدة،شحت حكم التاج المصري التابعة للسلطنة العثمانية، ثم أطلق عليها الخديوي إسماعيل في أحد فرمانله اسم السودان المصري، واستمر الحال كذلك إلى أن اندلعت الثورة المهدية، التي حاولت التواصل مع مصر عن طريق إقامة دولة إسلامية متحدة بين مصر والسودان،

وحين سقط مشروع الثورة المهدية، فإنه أفسح الطريق أمام دولة الحكم الثنائي المصري- البريطاني وفي عام ١٨٩٩م الذي كان في حقيقته حكمًا إنجليزيًّا روحًا وإدارةً، إذْ لم يكن لمصر نصيب في إدارة السودان إلا دفعشكاليف إدارة شئون البلاد من الخزينة المصرية، باعتبار أن السودان كان يعد آنذاك إقليمًا مصريًّا .

كان الشعبان المصري والسوداني يؤمنان بأنهما شعبًا واحدًا، وحَّدت بينهما الطبيعة والنيل والحضارة واللغة والدين والتاريخ، وكان هذا الإيمان يدفع الشعب السوداني إلى الثورة على الاستعمار البريطاني، مطالبًا بعودة الوحدة مع مصر، وبسبب السودانشعثَّرت جميع المفاوضات التي جرت بين مصر وبريطانيا التي أجراها زعماء مصر منذ عام ١٩٢٤م، حيث كانت بريطانياشتمسك دوماً باستمرار الحكم الثنائي في السودان الذي كان محل رفض المصريين، وجاء انقلاب الجيش في /٧/ ١٩٥٢م وشسلمت الثورة هذا الملف أو الإرث، وكان لابد أنشجرى مفاوضات الجلاء، وأوكلت ملف المفاوضات من أجل الوحده مع السودان إلى وفد برئاسه محمد نجيب وعضويه عبد الحكيم عامر وصلاح سالم وعبد اللطيف بغدادى ومحمود فوزى وسعت اللجنه لكسب شأييد الشعب السودانى، إذ أن محمد نجيب كانتشربطه علاقات طيبة بزعماء السودان على كافه مشاربهم، فقد كان ينحدر من أصل سودانى

وولد بالسودان وكان محبوباً من السودانين كما أن صلاح سالم ولد بالسودان عندما كان والده موظفاً هناك.

وأجرى نجيب اتصالات بالسودانين لتحفيزهم على الوحده وسافر صلاح سالم إلى جنوب السودان فى هذه الفترة وتأثر الموقف بأزمه عبد الناصر مع محمد نجيب عندماتم عزل محمد نجيب الذى كان اشباط السودانين بشخصه يفوق الحد ولم يكن هذا السبب فقط فى عدم نجاح الوحدة، بل الدسائس الإنجليزية والأهم هم دعاه الانفصال فى السودان سبب الفشل فحتى الحزب الاتحادى برئاسه إسماعيل الأزهرى سار هو الآخر ليؤيد الانفصال.

وطرحت الثورةالقضيه بشكل جديد على أساستمكين السودانين من ممارسة الحكم الذاتى الكامل وتهيئة الأجواء لتقرير مصيره ، وإسقاط هدف بريطانيا بربط السودان بها وهذه أقل الخسائر وفى النهايةتم جلاء الجيش الإنجليزى عن مصر فى يونية ١٩٥٥ وإعلان قيام جمهوريه السودان فى ديسيمبر من نفس العام وكان إلغاء الملكية فى مصر بناء على اقتراح أمريكي كما شهد بذلك فتحي رضوان في كتابه ٧٢ شهراً مع عبد الناصر ،وكان الأمريكان هم الذي دبروا خلع الملك فاروق لأسباب عديدة منها رفضه الاعتراف بإسرائيل، أما لماذا إلغاء الملكية فقد جاء ذلك في كتاب المفكر الإسلامي جلال كشك كلمتي للمغفلين، ذكر أن حكومة الوفد عندما أصدرت مراسيم أكتوبر ١٩٥١، التي أعلنت فيها

وحدة وادي النيلشحت التاج المشترك وشسمية ملك مصر ملكاً لوادي النيل، قد قطعت الطريق علي أيشسوية ممكنة مع بريطانيا لاشضمن الوحدة مع السودان ، فلما خُلِع فاروق انتقل اللقب إلى ابنه أحمد فؤاد ولمشكن هناك حكومة مهما كان بطشها قادرة على إصدار مرسوم يجرد ملك مصر من هذه الصفة، والإنجليز يرفضون أيشسوية لاشنص أولا شحقق انفصال السودان ويسخرون من القرار المصري عن التاج المشترك فيسمونه المهرّج المشترك وجاء المخرج الأمريكي بالحل للتخلص من المراسيم وذلك بإلغاء الملكية كلها بتاجها وألقابها، وفرح الشعب وهلل لتحقيق أمل العمر ولم ينتبه أننا أضعنا معه السودان .

العلاقات المصرية السودانية في عهد مبارك

إن وصف العلاقات المصرية السودانية بالأزلية، صحيح بحكم الجغرافيا والتاريخ والروابط الثقافية والاجتماعية، وبحكم الترابط والمصير المشترك الذي يوجده نهر النيل، شريان الحياة للبلدين اذ يمثل السودان العمق الإستراتيجي الجنوبي لمصر، وما يحدث فيه له بالغ الأثر على الأمن القومي المصري فكيف أدار نظام الرئيس حسني مبارك علاقات مصر بالسودان طيلة الثلاثين عاما الماضية؟ وماشأثير هذا النمط من إدارة العلاقات الثنائية على البلدين حاضرا ومستقبلا؟ في عقد التسعينيات من القرن الماضيشدهورت العلاقات المصرية السودانية

بشكل غير مسبوق، وصل إلى مستوى الحرب الباردة الحقيقية، التى لم شتوقف عند حد التراشق بين الأنظمة، وإنما امتدت في الداخل السوداني إلى مدى أبعد عبر الشحن الإعلامي المستمر والتعبئة ضد ما كان يصور على أنه خصم خارجي، وهو ما أوجد جيلاً في السودان ينظر إلى مصر بعين الريبة والتوجس.

وهذه المرحلة رغم شوشرها كانت مفيدة، على الأقل، من ناحية استخلاص العبر لعدم الانزلاق إلى هذه الوهدة مرة أخرى، وأيضا من أجل إدراك حقيقة بسيطة هي أن مصر والسودان لا غنى لإحداهما عن الأخرى مهما كان اختلاف الأنظمة الحاكمة هنا أو هناك، وأن هناك ضرورات يجب أخذها في الاعتبار قبل الإقدام على أي فعل أو رد فعل وهي أن مصر والسودان باقيان في هذا المكان منذ فجر الخليقة وسوف يظلان كذلك، مهما كانت الأحداث أو التطورات في شمال الوادي أو جنوبه، وأن هناك شأثيراً وشأثراً متبادلين سوف ينتج أثرهما في كل الأحوال، ومن ثم فإن التعاون من أجل الصالح المشترك هو الأجدى والأكثر نفعا، وهو المنطق الطبيعي للأمور، وأنه مهما افترقت السبل فإنه ليس هناك مفر من العودة إلى التعاون والتفاهم والتنسيق من جديد.

ودائماً ما يوجد ما يعكر صفو الأخوة وكان بين مصر والسودان مثلما يكون بين الأخوين فقد حدث خلاف على مثلث حلايب وهي منطقةشقع

على الطرف الأفريقي للبحر الأحمر مساحتها ٢٠٥٨٠ كم٢ توجد بها ثلاث بلدات كبرى هي حلايب وأبو رماد وشلاتين، المنطقة تتبع مصر إدارياً بحكم الأمر الواقع وهي محل خلاف بين مصر والسودان،ويطلق عليها أحياناً المنطقة الإدراية لحكومة السودان وأغلبية السكان من البجا وينتمون لقبائل البشاريين والحمدأواب والشنيتراب والعبابدة ومركز شلاتين يتميز بالثروة السمكية، وتضم في الجنوب الشرقي جبل علبة، وكذلك تتميز بخصوبة أراضيها التي تعتمد في ريها على كل من المياه الجوفية ومياه الأمطار ويوجد بمدينة شلاتين خمسة قرى هى :-

- قرية أبو رماد: ١٢٥ كم جنوب مدينة شلاتين.
- قرية حلايب: ١٦٥ كم جنوب مدينة شلاتين.
- قرية رأس الحدارية: ٢٢ كم جنوب قرية حلايب.
- قرية مرسى حميرة: ٤٠ كم شمال شلاتين.
- قرية أبرق: ٩٠ كم غرب قرية مرسى حميرة.

والحدود المرسمة بين مصر والسودان التي حددتها اتفاقية الحكم الثنائي بين مصر وبريطانيا عام ١٨٩٩ ضمت المناطق من دائرة عرض ٢٢ شمالا لمصر وعليها يقع مثلث حلايب داخل الحدود السياسية المصرية، وبعد ثلاثة أعوام في ١٩٠٢ عاد الاحتلال البريطاني الذي كان

يحكم البلدين آنذاك فجعل مثلث حلايبشابع للإدارة السودانية لأن المثلث أقرب للخرطوم منه للقاهرة.

- **في ١٨ /٢/ عام ١٩٥٨ قام الرئيس المصري جمال عبد الناصر بإرسال قوات إلى المنطقة وقام بسحبها بعد فترة قصيرة اثر اعتراض الخرطوم.**
- **ظلت المنطقةشابعة للسودان منذ عام ١٩٠٢ ولكن ظهر النزاع إلى السطح مرة أخرى في عام ١٩٩٢ عندما اعترضت مصر على إعطاء حكومة السودان حقوق التنقيب عن البترول في المياه المقابلة لمثلث حلايب لشركة كندية فقامت الشركة بالانسحاب حتى يتم الفصل في مسألة السيادة على المنطقة.**
- **أرسلت السودان في يوليو ١٩٩٤ مذكرة للأمم المتحدة ومجلس الأمن ومنظمة الاتحاد الأفريقي وجامعة الدول العربية،ششتكي الحكومة المصرية بتسعة وثلاثون غارة شنتها القوات المصرية على الحدود السودانية، منشقديم الحكومة السودانية مذكرة سابقة في مايو ١٩٩٣.**
- **رفض الرئيس المصري حسنى مبارك في ١٩٩٥ مشاركة الحكومة المصرية في مفاوضات وزراء خارجية منظمة الاتحاد الأفريقي في أديس أبابا لحل النزاع وبعد محاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك في قمة أديس أبابا، اتهمت الحكومة المصرية نظيرتها السودانية بالتخطيط**

لعملية الاغتيال، فأمر الرئيس حسنى مبارك بمحاصرة وطرد القوات السودانية من حلايب وفرض الحكومة المصرية إدارتها على المنطقة

- حاولت السلطات المصرية إغلاق مركز التجارة السودانية المصرية في شلاتين.
- في عام ٢٠٠٠ قامت السودان بسحب قواتها من حلايب وقامت القوات المصرية بفرض سيطرتها على المنطقة منذ ذلك الحين.
- في عام ٢٠٠٤ اعلنت الحكومة السودانية انها لم تتخلى عن إدارة المنطقة المتنازع عليها ولم تهجرها أو تسلمها للمصريين، وأكدت على تقديم مذكرة بسحب القوات المصرية إلى سكرتير الأمم المتحدة.
- قام مؤتمر البجا في ولاية البحر الأحمر في السودان بتوقيع مذكرة لاسترجاع إدارة المنطقة للسودان، حيث أوردوا أن قبائل البجا التي هي أصول وسكان هذه المنطقة يعتبرون مواطنون سودانيون.
- في عام ٢٠١٠ تم اعتماد حلايب كدائرة انتخابية سودانية تابعة لولاية البحر الأحمر وأقرت المفوضية القومية للانتخابات السودانية حق التصويت في الانتخابات السودانية لأهالي حلايب باعتبارهم مواطنون سودانيون إلا أن سكان المنطقة من البشاريين انتقدوا تقاعس الحكومة المركزية في إتمام العملية.
- قام الرئيس السوداني بالتأكيد على سودانية حلايب كما قام مساعد الرئيس السوداني موسى محمد أحمد بزيارة للمنطقة تأكيد على سيادة

السودان للمنطقة ورد وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط علي شصريحات الرئيس السوداني بقوله ان الحدود الجنوبية لمصر معروفة وهي دائرة عرض ٢٢.

- قامت القوات المصرية في عهد الرئيس المصري محمد حسني مبارك في عام ٢٠١٠ باعتقال السيد الطاهر محمد هساي رئيس مجلس حلايب المنتمى لقبيلة البشاريين لمناهضته للوجود المصري في حلايب، وشوفي في مستشفى في القاهرة أثر الاعتقال لمدة عامين بدون محاكمة، وعلى أثره قام وفد من قبيلة البشاريين بمخاطبة مركز الإعلام السوداني وذكر بوجود أعداد أخرى من المعتقلين، مثل محمد عيسى سعيد المعتقل منذ ٦ سنوات وعلي عيسى أبو عيسى ومحمد سليم المعتقلون منذ ٥ سنوات،وهاشم عثمان ومحمد حسين عبد الحكم وكرار محمد طاهر ومحمد طاهر محمد صالح منذ سنتان فى ذلك التاريخ وأقيمت الانتخابات البرلمانية المصرية لعام ٢٠١١ في نوفمبر وشملت مثلث حلايب ونقلت صناديق الانتخاب إلى الغردقة بطائرة مروحية عسكرية مصرية لفرز الأصوات هناك ولكن سرعان ما يفئ الأخوة إلى بعضهم فمع مطلع الألفية الجديدة بدأت العلاقات المصرية السودانية في التحسن، بعد الانشقاق الذي وقع في صفوف نظام الإنقاذ وخروج الدكتور حسن الترابي من الحكم، وبعد شجاوز الأزمة التي أثارها شوقيع شفاق ماشاكوس عام ٢٠٠٢، اكتسبت العلاقات المصرية السودانية دفعة قوية

عبر الزيارة الخاطفة التي قام بها مبارك للخرطوم في الأول من مايو٢٠٠٣، بعد فترة انقطاع طويلة دامت أكثر من ١٣ عاما، وقد مثلت الزيارة حدثاً كبيراً، وجاءتشتويجاً لمسار التحسن البطيء في العلاقات بين البلدين، وأعطت الإشارة إلى أن كثيراً من الهواجس والملفات المعلقة بين البلدين، خاصة الملف الأمني، قدشم طيها أوشجاوزها، لا سيما التأثيرات النشجة عن محاولة اغتيال الرئيس مبارك في أديس أبابا عام ١٩٩٥، وأن مصر قررت شغليب مصالحها الإسترشيجية بفتح صفحة جديدة شماماً مع سلطة الإنقاذ وشنحية المخاوف أو الشكوك الصغيرة جانبا.

وفي هذه الزيارة قرر الرئيسان مبارك والبشيرشفعيل مؤسسات التكامل بين البلدين مرة أخرى، وهو ملشمشطويره بعد ذلك بوقت وجيز أثناء زيارة الرئيس عمر البشير إلى القاهرة في ١٨ /١/ ٢٠٠٤، حيث شفق البلدان على إصدار قانون يقر العمل بحريات أربع، هي التملك والتنقل والإقامة والعمل بين مصر والسودان، كما وجه الرئيس مبارك الحكومة المصرية أثناء هذه القمة في القاهرة بالبدء فوراً بافتتاح وحدات صحية ومشاريع خدمية في الجنوب إسهاما في خلق الاستقرار وشثبيت السلام.

غير أن شفاقية الحريات الأربع لمشحدث الآثار المتوقعة منها، بسبب بقاءشطبيقها منقوصاً من الجانب المصري، حيث لمشلغشأشيرات الدخول

للسودانيين بشكل كامل، وعلى الناحية الأخرى بقي السودان منشغلاً بملاحقة الأزمات المتلاحقة في الجنوب والغرب في محاولات مستمرة للوصول إلىشحقيق الاستقرار دون جدوى.

طبيعة العلاقات السودانية المصرية

شتسم العلاقات السودانية المصرية بصفات متميزةشجعلهاشختلف بصورة كلية عن علاقات أي من البلدين بالدول الأخري قاطبة حيث ان ما يتوفر لها من الروابط المشتركة يندر وجوده بين أي دولتين علي مستوي العالم اجمع ولعل مبعث ذلك التميز والتفرد في العلاقات السودانية المصرية انها ذاتشداخل متعدد المستويات والروابط

ولعل هذا التاريخ الذي اشبط بتكوين اوشأسيس السودان الحديثة يمثل بداية العلاقات الثنائية بين الدولتين ولكنه لا يمثلشلك الروابط القديمة منذ فجر التاريخ والممتدة بين الشعبين فهناك علاقة قوية بين الشعبين الشقيقين، فهناك صلة النسب والمصاهرة والدم بينهم)ولعل الخلفية التاريخية التيششكل الادراك المصري لطبيعة العلاقات السياسية بين البلدينشضرب بجذورها في التاريخ منذ العهد الفرعوني مروراً بالعهد المسيحي ثم الاسلامي وصولاً للعصر الحديث حيثششكلت بصورة حديثة منذ أيام الحكم التركي المصري الذي يمثل بداية الدولة السودانية

الحديثة (١)ومنذ ذلك الوقت فقد حظى السودان بأهمية خاصة فى العقل الرسمى المصرى، وكانت السياسة المصريةشجاه السودان من بواكير السياسات الخارجية التى رسمها حكام مصر خلال العصر الحديث وشعود جذور الإدراك المصرى لأهمية السودان الإستراتيجية فى العصر الحديث إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر منذ أن بدأ محمد على والى مصر فى بناء الدولة الحديثة وفى عام ٨٢٠ شقدمت الجيوش المصرية لأول مرة لتقوم بلملمة أطراف المناطق الواقعة جنوبها ،ممثلة فى سلطنات وممالك وقبائل السودان لتصنع من كل هذا كياناً واحداً ،وهو الذى اصطلح علىشسميته بالسودان ثم جاءت الثورة المهدية وقضت علي الحكم التركي المصري في السودان ولكنها لمشلبث كثيرا لتسقط بواسطة الغزو الانجليزي المصري الذي أفضي إلي مرحلة الحكم الثنائي للسودان بواسطة انجلترا ومصر وقد استمر هذا العهد إلي أن نال السودان حريته ومنذ ذلك التاريخ في مطلع عام ١٩٥٦ والعلاقات المصرية السودانيةشمر

١- الهيئة العامة للاستعلامات المصرية _ العلاقات المصرية السودانية _الدور المصرى لاحتواء الأزمة السودانية

دورياً بحالات من المد والجزر، أو بدورات من الصعود والهبوط (١)وكان قطاع لا بأس به من السودانيين يرى أن مصرشفضل التعامل مع أنظمة الحكم العسكرية في السودان، وأن هذا يعد من بين أسباب بقاء هذه النظم في الحكم لفترات أطول وقد أدى شيوع هذا الانطباع إلى شدهور العلاقات المصرية السودانية وهذا التدهور ظهر فى إلغاء شفاقية الدفاع المشترك، وشفاقيات التكامل المصرى السوداني.(٢)

ثم جاءت فترة حكم جبهة الانقاذ فشهدتشحسناً ملحوظاً في العلاقات السودانية المصرية في أيامها الأولي ولكنها عادت مرة أخري للتراجع وفي عقد التسعينيات من القرن الماضيشدهورت العلاقات المصرية السودانية بشكل وصل إلى مستوى الحرب الباردة الحقيقية، التى لم شتوقف عند حد التراشق بين الأنظمة، وإنما امتدت في الداخل السوداني إلى مدى أبعد عبر الشحن الإعلامي المستمر والتعبئة ضد ما كان يصور على أنه خصم خارجي، وهو ما أوجد جيلا في السودان ينظر إلى مصر بعين الريبة والتوجس ولعل من اسباب سؤ العلاقات بين البلدين فيشلك الفترة هو الشعارات الاسلامية التي طرحتها الحكومة السودانية وبسبب ذلك دخلت العلاقات المصرية السودانية في منحي

---

١ ـ المرجع نفسه ٢ ـ العلاقات المصرية السودانية في عهد مبارك ـ هانئ رسلان

آخر (١)تسمت فيه بالتوتر الشديد ووصل الي حد الصراع في المحافل الدولية فقدشحالف البشير مع الدكتور حسن الترابي وثم فرض النظام الاسلامي واعلان الهوية الاسلامية السودانية وهذا ما أدي إلي وقوف مصر في المواجهة ضد هذا النهج الأصولي (٢) وذلك بسبب العداء المستحكم الذي كان يجسد العلاقة بين الحكومة المصرية والتيارات الاسلامية وهنالك سبب آخر أثر فيشلك العلاقات عندما جاء الغزو العراقى للكويت والتأييد السودانى للعراق وهو ما مثل اختلافاً رئيسياً مع التوجه المصرى، إضافة إلى ما سببه من حرج للقيادة المصرية التى قامت بجهد دبلوماسى سابق لإقناع دول الخليج العربية بالاعتراف بالنظام السودانى الجديد ليضع نهاية للمرحلة التعاونية فى نطاق العلاقات المصرية السودانية خاصة بعدما ترددت الأنباء عن نشر العراق لصواريخه فى السودان موجهة ضد مصر، الأمر الذى جعل الرئيس مبارك يهدد بضربها إذا ما ثبت ذلك وبعد ذلك شهدت العلاقات بين البلدينشوتر اكبر بسببشجدد نزاع الحدود علي حلايب ونتوء وادي حلفا الذي وصل إلي أن يجدد السودان شكواه إلي مجلس الأمن وقد ظل هذا النزاع يمثل عقبة في طريق العلاقات بين مصر

---

١ ـ المرجع نفسه ٢ ـ مياه النيل في السياسةالمصرية- ايمن السيد عبد الوهاب ـ ص ١٢٠

والسودان (١)ومهما حاولت بعض الأقلام على الجانبين، بدافع من الأخوة وحسن الجوار، أنشقلل من أهمية هذه المسألة،شظل الحدود غير المستقرة بين الدولتين سببا أو وسيلةشستخدم لتصعيد بعض المشاكل الأخرى وقد أوكلت فيما مضى مهمة علاج هذه القضية إلى لجان مشتركة ثنائية لاشجتمع، وإن اجتمعت لاشفعل شيئا (٢) ثم جاءت محاولة اغتيال حسني مبارك في اديس ابابا في عام ١٩٩٥ والتي شهمت مصر الحكومة السودانية بالضلوع فيها بايعاز من المخابرات الأمريكية وأيضا وصلت إلي مجلس الأمن الذي أصدر عدداً من القرارات ضد السودان ثم بدأت العلاقات بين البلدينشتجه الي التحسن التدريجي بسبب ان الحكومة السودانية عام ١٩٩٧ جعلت الخطاب الايديولوجي المبني علي الاسلام شأناً داخلياً وشجهت الي بناء سياستها الخارجية وفقا للمصالح المشتركة ولذلك بادرت بتحسين العلاقات مع الدول العربية خاصة مصر وقد استجابت القاهرة آنذاك إنطلاقا منشقديرات شتعلق بالمصالح الاستراتيجية لها وشمشجاوز ملف التسعينيات الامني والسياسي، من أجل صفحة جديدة شهدتشطور العلاقات عبرشوقيع مجموعة من شفاقيات التعاون بلغت١٩ شفاقا، كما شم شوقيع شفاق

١- النظام السوداني وعلاقته مع مصر- محمد سعيد ابو عامود
٢- عن العلاقات المصرية السودانية - رؤية مصرية.أ.د اجلال رافت،

الحريات الأربع عام٢٠٠٤،(١) وشطورت العلاقات مع الوقت بصورة شدريجية ولكنها لمشرقي الي ما كانت عليه من قبل بسبب عداء النظام المصري السابق للحركات الاسلامية الذي ظل يلقي بظلاله علي موقفه من العلاقات مع السودان في عهد الانقاذ وعليه فقد ظل السودان يواجه عداء مستمراً ومتصاعداً من الولايات المتحدة الأمريكية (٢) وحلفاؤها الذين كان نظام الرئيس المصري حسني مبارك يمثل طليعتهم في المنطقة العربية ولكن هنالك من يري انشوشر العلاقات بين البلدين يعود إلي محاولة الحكومة السودانية انشتحرر منشبعية مصر في سياستها الداخلية والخارجية، وانشكون للسودان سياسته الخاصة به دونشدخل من السفير المصري فيشعيين الوزراء والمسئولين السودانيين حيث ذكر السفير المصري أنه يعين وزراء الدفاع والداخلية والخارجية في السودان ومهما يكن من أمر فقد اختلفت الرؤى السودانية المصرية لتقييم التاريخ وشقييم الأحداث وبينماشنظـر النخبــة السودانية لنفسها كند للنخبة المصرية إلا أن الثانيةشنظر للسودان كالشقيق الأصغر الذي عليه أن يكون في القاطرة المصرية يقف في محطتها ولا يخرج عن مسارها ولعل شفسير هذه الآراء يرجع إلي نظرية حق الفتح في

١- العوامل المؤثرة في سياسة السودان الخارجية -عمر صديق البشير - رسالة ماجستير غير منشورة

٢- هانئ رسلان ،مرجع سبق ذكره

دراسات العلاقات السودانية المصرية ومهما يكن من أمر فقد انخفضت أهمية السودان لدي السياسة الخارجية المصرية طيلة عقد التسعينات(١)،سواء كان ذلك بسببشزايد الدور الخارجي في المشكلة السودانية وشوشر العلاقات بين مصر والسودان(٢) وانتهت بذلك فترة ما قبل ثورة ٢٥ /١/ المصرية التيشعتبر أسوأ الفترات فيشاريخ العلاقات السودانية المصرية ٠

إن التعاون من أجل الصالح المشترك هو الأجدى والأكثر نفعاً، وهو المنطق الطبيعي للأمور، وأنه مهما افترقت السبل فإنه ليس هناك مفر من العودة إلى التعاون والتفاهم والتنسيق من جديد.

ولعل هذه الحقائق كانت ماثلة وحاضرة في صراعات البلدين حتي في اوقات التوتر والصراع الحاد ورغم التناقض الجوهري في الرؤى، والمواقف، والسياسات، إلا أن الطرفين استطاعا إدارة علاقات ظلت في

١- العلاقات السودانية المصرية _ منظور الامن القومي والمصالح الاستراتيجية- دكتور ادم محمد احمد عبد الله - ص ١٤٢

٢- العلاقات السودانية المصرية- ا.د. حسن مكي محمد أحمد -الرأي العام: ٠٤ /٧/ ٢٠١٠م.

٣- التكامل الاقتصادي بين السودان ودول شمال افريقيا- د.سالي محمد فريد- الجزء الثاني- ص ٤٧-٤٨

حد أدنى متسمة بالاضطراب، وضاعت بسبب شلك الإدارة كثير من المقدرات الإستراتيجية القومية والوطنية عربياً ومصرياً وسودانياً، وكان أفدح الخسائر انفصال جنوب السودان، الذي من أسبابه، كما يرى بعض المراقبين، غياب الدور المصري عن التأثير، على المستوى الإقليمي والدولي حيث كان من الممكن إن وظفت مصر وزنها السياسي المهدر الإبقاء على السودان موحداً بل يرى كثيرون (ومنهم أنا واستند فى رأيى هذا الىشدبير حادثة كنيسة القديسين قبل الاستفتاء السودانى باقل من أسبوع بمعرفة الداخلية المصرية لالهاء الشعب المصرى داخليا عن قضية الاستفتاء علىشقسيم السودان) أن مصر وقفت بقوة مع معارضي الإنقاذ دون التفريق بين خطر حكم الإنقاذ وخطر ذهاب الجنوب في شراجيديا سياسية كما حدث في الاستفتاء الذي اختار بسببه الجنوبيون الانفصال.(١)ورغم ما اعتري مسار العلاقات المصرية فقد استمرت العلاقات المصرية السودانية ذات اشباط وثيق وبُعْد عميق؛ على الرغم من أنها كانت ولا شزال في حالة مد وجزر؛ وذلك أن الحكومات المتعاقبة في البلدين لم شواجه ما يعيق استمرارها بالحل الشامل، وشخذت أسلوب التهدئة والتسكين للمشاكل المعلقة بين(٢)

---

١ - آفاق العلاقات المصرية السودانية بعد ثورة ٢٥ /١/- المسلمي البشير الكباشي
٢ - العلاقات السودانية المصرية بعدالثورة - العباس عبد الرحمن خليفة

البلدين؛ لإدراكها لأهمية هذه العلاقة للبلدين، وضرورة استمرارها وتأكيدها والانطلاق بها إلى مراحل متقدمة؛ خوفاً من المواجهة التي قد تؤدي إلى انفصامها نهائياً أو الوصول بها إلى مرحلة الطريق المسدود.

ورغم مافي ذلك من ايجابيات كثيرة تتمثل في تاكيد خصوصية العلاقات السودانية المصرية الا ان اكبر سلبياته هو انه كان يمثلترحيل المشاكل بين البلدين الي المستقبل وعدم مواجهتها والإرادة المشتركة لإيجاد الحلول الملائمة لها ٠

إلي أن قامت الثورة المصرية في ٢٥ /١/ ٢٠١١ ومثلت تحولا استراتيجيا علي الساحة المصرية بصفة خاصة والعربية بصفة عامة ولذلك لمتستطع الخرطوم إخفاء بهجتها بسقوط نظام حسني مبارك، وقد سارع الرئيس عمر حسن البشير بزيارة القاهرة، حيث مثلت ثورة ٢٥ يناير في مصر طوق النجاة بالنسبة للعلاقات مع السودان لأن الثورة المصرية أعادت بناء الأولويات المصرية من جديد لاسيما على صعيد السياسة والعلاقات الخارجية وتجاه السودان بشكل أخص، فالسودان على أهميته الإستراتيجية بالنسبة لمصر لم يحظ إلا باهتمام ضئيل بالنسبة لصناع القرار في عصر مبارك خاصة، وكان الاهتمام به لا يتعدى في أحسن الأحوال الأبعاد الأمنية التيتشرسمها وتحتكر صياغتها الأجهزة الأمنية والمخابراتية

ولعلشلك الخطوات وذلك التقدم والاهتمام بالعلاقات بين البلدين من مصر الثورة لإعادة وضع علاقات البلدين لمكانها الطبيعي قد قابله قدراً مماثلاً فى السودان(١) وبعد ثورة ٢٥ يناير بادر السودان بتقديم أشكال مختلفة من الدعم السياسي والاقتصادي للنظام الوليد في مصر وشمشبادل الزيارة بين الجانبين، وقد يؤدىشغيير النظام فى مصر إلىشحقيق وحده بين الدول العربية عامة والسودان خاصة، لأن الثوره فى مصرشعتبر ثورةشغير حقيقى والشعارات المرفوعةشكاملية.

---

١ ـ مستقبل العلاقات السودانية المصرية بعد ثورة ٢٥ /١/ـ محمد الحسن عبد الرحمن